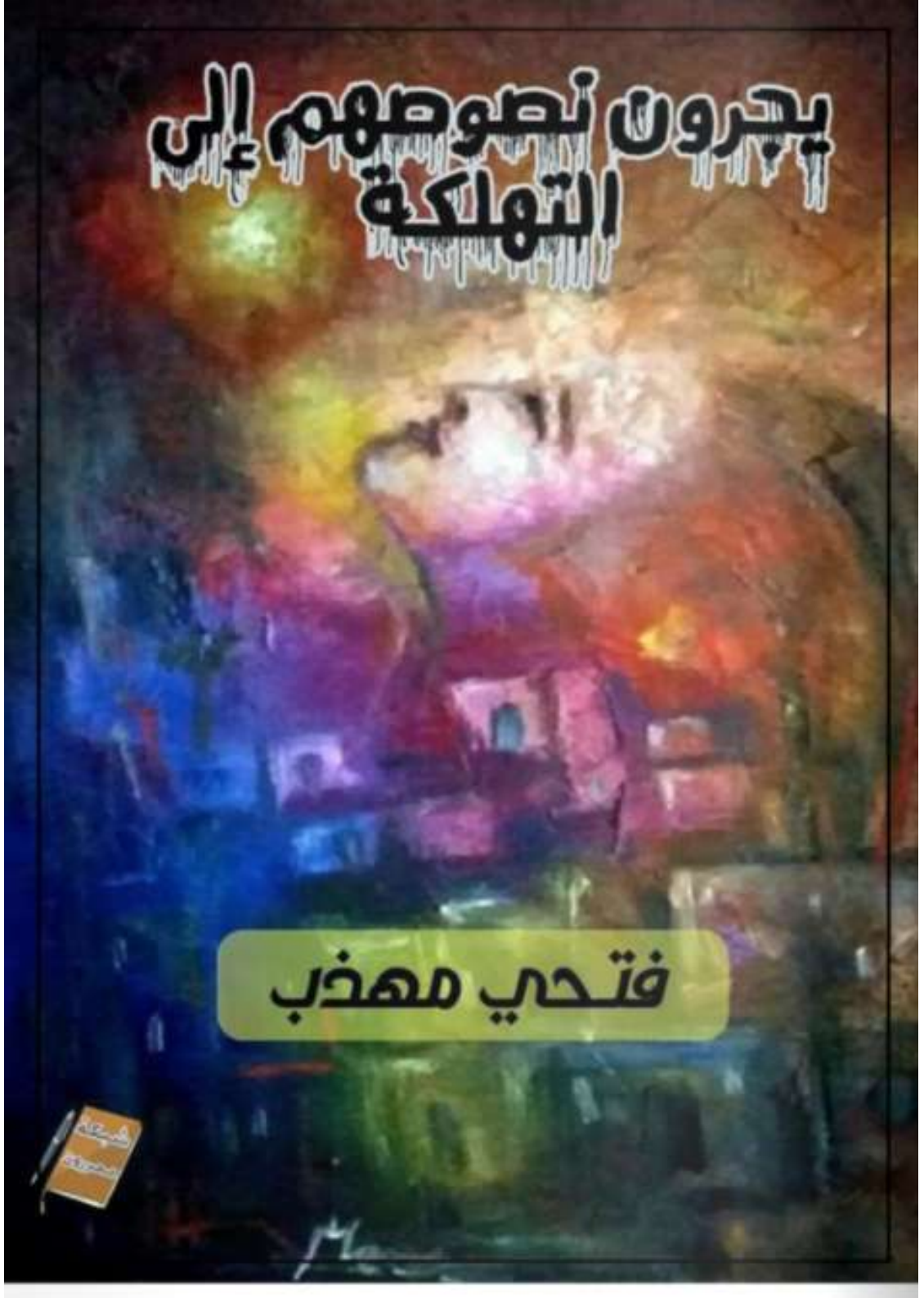
يجرون نصوصهم إلى التهلكة
فتحي مهذب

يجرون نصوصهم إلى التهلكة

فتحي مهذب

الكتاب: يجرون نصوصهم إلى التهلكة
المؤلف: فتحي مهذب
الصنف: شعر
الطبعة: الأولى (إلكتروني)
سنة الطبع : 2020

الناشر: شبكة محررون
(للنشر الإلكتروني)

جميع الحقوق محفوظة
لا يسمح بإعادة اصدار هذا الكتاب او أي جزء منه او تخزينه في نطاق استعادة معلومات او نقله بأي شكل من اشكال دون اذن خطي مسبق من الناشر أو المؤلف
ان الاراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة محررون.

• **يجرون نصوصهم إلى التهلكة.**

يقطعون النهر بمراكب عمياء..

بمجاز طويل الأظافر..

ليسوا وحدهم في أثباج الغمر..

البهلوان على حبل النميمة..

صائد البط يجر نصه اليومي إلى الهلاك..

حاملو مزهريات التأويل في العتمة..

نهداك الساهران في الغرفة المجاورة..

حيث ينظف السمك قناديل الحيلة..

ليسوا وحدهم آخر الممر..

يصعدون سلالم الذكريات

بأقدام خشبية..

بمياه عذبة في سلال مثقوبة..

بصلوات جافة مثل شفتي ثور نافق..

دحضوا حجج الحدائق ..

ولم يحظوا بفواكه التجربة..

ليسوا وحدهم في اللاهنا..

نسوا فهارسهم في كتاب

المصادفة..

وعكاكيز أعينهم في سترة الخوري..

ليسوا وحدهم في الساحل العبثي

يقطفون نواقيس الكوميديا..

وينامون معلقين بين غيمتين

من الندم..

لم يخفوا وعولهم في السيمياء..

وظلوا مبعثرين في الشتات..

ليسوا وحدهم..

الفهد العالق في خرم الإبرة..

العانس ذات الجدائل المتحجرة.

السماكون الصغار وعابرو السبيل

في مفترق اللاجدوى..

مفسروا قبعات الكهنة..

محللو تجاعيد المومياء..

ليسوا وحدهم في الممر العدمي.

****

• صفقة القرن مع ثعلب الكلمات

أحب الذئب الذي يقطف الإوزة

ويغدق النثر على الهضاب..

أحب الأصابع التي تمطر في الجنازة.

قبعة الكاهن العمياء.

الصلوات التي من قصب وندم.

الريح المكتنزة بالعرق والحكمة.

الذهاب إلى الأفق لإسقاط الحتميات.

الصلاة في المغارة لتهذيب الأسرى

وإيقاظ سنابل السحرة.

أحب التحديق في العتمة

لأن براهين النهار

معلولة بالنقصان..

السلالم مطوية..

الوشق يلتهم زيزان المخيلة.

القامة مليئة بالخدع.

المسافة بيت اللص..

السلوقي رابض في الإشارة..

الينابيع جديرة بقبعة القارئ..

أحب العزلة التي ستأكل شياه الجسد

لننعم بسبائك الذهب..

أحب سحب غزالة من كيس نقود الميت.

تمجيد زهرة الغفران

قبل الصعود إلى الزقورة ..

أحب دراجة الإسكافي

بعد موته طبعا ..

للهروب من وحوش النوم..

وإعمال النار في نعال النسوة..

قد أرتق جزمة الظل في الغابة

وأغني فوق رؤوس الأشجار..

أحب بندقيتي وأنا نائم

أو أدس بيوض الرخ في أكف العميان.

أو أقف مثل تمثال من الجبس

على حافة جسر

لاستدراج هواجس الشقق المهجورة ..

أو رشق حصان القس

بخرادق التأويل..

أحب ريشة اللاوعي..

قراءة كتب الموتى..

التدخل في شؤون البحر..

تنظيف مرآة العانس من التجاعيد.

وإيتاء الزكاة لقوافل الغرقى..

أحب جر مركب نوح إلى ضوء الحداثة..

عقد صفقة القرن مع ثعلب الكلمات

طرد النمور من العبارة

قبل حلول الليل.

****

• **مقاطع مهداة إلى مولانا الكبير محمد عيد إبراهيم.**

أنت لم تمت بل ذهبت إلى مكان ما بعيدا عن الأنظار سأكتشفه يوما ما.

السكين على المائدة

في انتظار هبوط الذبيحة..

الكهنة يغردون بمنتهى العذوبة .

****

بسبب تفاحة

سقط الناطور في الهاوية ..

أخذته الأفعى بعيدا

ليكمل دورته في النقصان .

******

وحدك تقيم في غيابات البئر..

الذؤبان إفترست ماشية الحواس..

حبل هواجسك يتدلى على كتفيك..

تشبث بذيل النسر في الماء..

أو كسر زجاج المخيلة بأسنانك.

لا تخش عضة السلالم الضريرة.

*****

أنا راعي بيوض النسر..

أجيد إستدراج القمة..

ترويض فيلة معادية

في منحدرات النص..

والبقاء معلقا طيلة ساعات

في الهواء..

تلك معجزتي وبابي مفتوح

لغزلان المجاز .

******

لن أحاكم الظل الذي حاول قتلك..

الليث الذي إختلس عشاء اللص..

الصمت الصاخب مثل علجوم..

النهد الذي روع سكان حواسك..

الشجرة التي دحضت حجة الخفاش..

أجراس الندم المجاور لكنيسة النوم..

لن أحاكم أحدا وأدبر المكائد

لثيران المستقبل.

*****

العمر ضيق مثل حنجرة السعادة..

إنتظرت هدهدا فصيحا لترويض

سنابل الحكمة..

انتظرت غابة بأكملها لصلاة الجنازة..

انتظرت الله فوق الجسر لإضاءة ممراتي.

******

لم يجرؤ دب على إيذائي

وأنا منهمك في طقوس الكتابة..

******

علاقتي جيدة جدا مع أشباح البيت..

يطعمون كلبي السهران ..

ينبحون لطرد اللصوص

من شرفة رأسي..

يشتمون أرواحا شريرة

عذبتني في مضيق النهار .

******

تحمل القنديل وتجز ريش الظلام..

*****

من السيء جدا

أن تركل فرس النهار..

ألم أقل دائما : صحة الشيء في نسيانه .

*****

الحوت إبتلع جميع العائلة..

إنتثرت أشلاء ألف ليلة وليلة..

عشي مصباح علاء الدين..

ولولا زرقاء اليمامة بعيونها الحلوة

وسردها الجميل..

لقتل شهريار حاجب البيت المهجور..

******

أعقد صلحا مع زيزان خجولة..

أعترف بصداقتي للهاوية..

ورشق العميان بحبات دموع..

أنصت جيدا إلى مركب ثرثار .

قتل روائيين وثوارا في المنفى..

لكن لماذا لم أصل الى جنائن اليقين..

و لم أفلح في نهب المرايا ؟؟

******

• يسوع على دراجة جميلة

إلى المبدع الكبير محسن البلاسي.

لا تنس عضة الخفاش..

سقوط زندك في التراب..

صرير مفاصل أهل الكهف ..

نباح أصابعهم تحت شحمة أذنيك..

تحديق كلبهم في كتاب قديم..

لاتنس ضحكة يسوع على دراجته الجميلة..

تحت وابل الغربان..

يهتف باسمك المتصدع..

أينك يا غريب..

ثم يمضي مسرعا مثل نيزك عائلي..

لا تنس مظاهرة الهنود الحمر

فوق صخور كتفيك..

لا تنس فواكه اللاوعي في الحديقة..

لا تنس الهروب من مركب نوح..

إختلاس بزته القديمة..

مسدسه البدائي ..

طاقم أسنانه ..

مفاتيح قمرته الفريدة..

ألبومه الشخصي لتبديد الفراغ..

طعن قائد الأوركسترا بزفرتك العميقة..

لا تنس نصائح يوم الدوق الكبير..

نجمة الفلكي التي هربت من السجن..

باتجاه روحك المشمسة..

لا تنس رشق المكان بجمرة الزنجي.

****

• **مات كل شيء**

ماتوا قبل قليل

سقطوا جميعا في الهوة السوداء..

سقط الرب من أعلى الجبل بالميكروباص..

لم تبق غير أسنانه الصدئة في جبة المتصوفة..

مات البهلوان في غابة السافانا..

ماتت عصافير الدوري في مفترق شرايبني الهشة..

مات أخي مختنقا في مبولة الهامش..

ماتت الوردة في كتاب الأغاني..

مات نوح بحمى التيفويد في عرض البحر..

مات الحب بعضة أفعى المامبا.

ماتت الشجرة الوحيدة في صحن البيت المظلم..

ماتت قطتي المكفهرة بأعراض البلهارسيا..

مات آخر نبي غرقا في محيط المعاني..

ماتت العاهرة تحت صدري مثل شاة ضريرة..

مخلفة كدمات حمراء على عضوي الحجري ..

نصا سرديا طويلا في مدح الخيول الأصيلة..

ماتت أمي مثل كلبة مقززة في المستشفى..

رغم هيئة القوس التي تكون عليها بعد العاشرة ليلا..

رغم صلاتها اليومية لم تظفر بجنازة مهيبة ..

كسرت كرسيها المتحرك بفأس

لأنسى صرير العجلات التي تقرص

مخيلتي طوال الليل..

مشية الفالج العبثي على قارعة جنبها الأيسر..

مات كل شيء جميل في قلبي..

مت مرارا شاتما السماء والأرض

وكل آلهة العالم..

أموت ألف مرة في اليوم..

بلت على رأس ملك سفسطائي..

بلت على كل دساتير العالم..

بلت على برلمانات الإوز العبثي..

بلت على مؤخرة الواقع الزنخة..

بلت على وجوه الساسة المثليين..

فجرت كاتدرائية واحدة ..

وجامعت قديسة بجوار تمثال المسيح..

كان المسيح يضحك مثل أب طيب للغاية..

والدم يزرب من عينيه شبه الغائمتين..

العذراء تستمني بصمت ..

فاغرة فمها الكرزي ويداها مرفوعتان إلى الأعلى..

مات الممرض المتعفن برصاصتين

من نهدي جثة طازجة..

مات حصان العائلة أمام البنك

متأثرا بجروحه..

ماتت الملائكة في مجزرة جماعية..

مات جارنا الضرير بركلة قطار جامح..

مات النقاد في رحلة صيد عبثية..

مات جرو الفرح الصغير بالسل..

مات البلبل الضحوك في البلكونة..

مات كل شيء جميل

أطفالي ماتوا في الشتات..

أنا مت ألف مليون مرة في اليوم..

الله مات من قرون

لم أشهد جنازته..

ماتت رغبتي في الحياة

مثل قحبة مفلسة .

لكن لم تمت الثعابين السوداء

التي تسحب البلاد إلى الهاوية .

لم يمت اللصوص والعيارون وقاطعو الطريق.

****

• **متواليات**

بعت أثاث ذكرياتي

إلى غاسل أموات أعزب

في جنازة وحيد القرن .

******

بعت هراوة لشيخ هشموا قفصه الصدري في مركب هلامي مليئ بأسلحة مفككة .

******

بعت كل دبيتي

بثمن بخس في باخرة

يسحبها قرش محدب

إلى بهو محكمة

في قاع الماء .

*****

بعت يدي المقطوعة

لحفار قبور شاب

ليزرعها في حديقة

مستقبله الموحش .

*****

بعت مدينة نائمة

يحرسها دون كيشوت

بسيفه الخشبي .

******

بعت بارجة حربية

إلى مومياء ثائرة لقصف غراب

يتأمر على كتفي المتلعثمتين.

******

بعت خارطة قلبي

لربان باخرة أخذوها رهينة

في كهف .

*****

بعت كتب ماركس

إلى ميت مهمش

لم يذق رغيفا واحدا

منذ بداية الثورة .

******

أنقذت متقاعدا

من مخالب تابوت .

****

بعت مشنقة

إلى عامل يومي

تحول نصفه السفلي

إلى ثلاجة .

****

وزعت مناشير مهمة

على قردة في أقفاص..

تصغي إلى محاضرة نخاس.

****

بعت صلباني

إلى شاعر كرمه ثعبان

في ثكنة .

******

الحديقة

في إضراب جمالي

لأن ملاكا متسكعا

مات منذ أسبوع وزفرتين

على سرير وردة

دائمة النسيان .

*****

أرضع جثة

معقودة بذيلي

-بحبال لعنة أبدية-

تبكي مثل قطام

مات أبواه في مجرة مجاورة .

****

الرب لم ينم منذ ملايين السنة..

يلاحقني بطائرة نفاثة لتسليمي فورا إلى خازن النار لأني صنعت من

قصائدي حجرا يشبه (هبل) عبدته أنا وسكاني السريين بجوار

برج مراقبة (بالحيرة) .

*****

بعت نهر بترول بالتقسيط

إلى تمساح أمريكي .

******

أتفاوض مع ريح مشنوقة..

في منحدر ثلجي..

تمسك مصباح ديوجين

بيدها اليسرى..

(وكتاب الأموات)..

بين فخذيها الرمليين..

تبدو مثل فقمة

بلغت سن اليأس..

******

أول من هشم شباك مرحاضي

هذه الليلة

نمر جارتي الايروسي..

علمته التحديق في عورات النساء..

وافتراس شحمة أذن طائرة .

******

ناداني طيار..

في رأسي أزيز باعة متجولين..

بدلا مني..

حاوره لقلق معتقل

في غوانتنامو .

****

نادتني زهرة لوتس

في بهو لوحة حائطية..

بدلا مني..

حاورتها عيناي المذهلتان .

****

بدلا من أعداء مفترضين

يتآمر كلبي مع لصوص ومهربين..

يدلهم على جزمة (فان غوغ)..

يسمعهم مقاطع من مفاصلي..

المثقوبة بمنشار النقرس .

******

أهداني مسدس هتلر..

سائح ألماني..

بدلا مني..

فتح النار على سرب ذكريات .

****

ناداني ثعلب أنيق

حاورته بدلا مني

شجرة حامل..

لا تحصي نقودها إلا ليلا .

****

ناداني قرد

(على دراجة رملية)

ضمدأصابع مخيلتي..

بقشرة موز ..

أهداني ساعة يدوية

سقطت من جيب غوريلا .

******

بدلا مني

إلتقطها نورس

سمكة المخيلة .

******

أحتفي بأموات جدد

يعملون طوال الليل

دون مقابل..

أحتفي بطيار

ابتلعه صحن طائر

في رحلة استطلاع..

أحتفي بجنود يقلمون

هواجسهم في مبنى مهجور .

****

أستدرج ضبابا هائما

لقتل أحصنة هولاكو

تحت جنازير مجرعة ضحوكة..

أثني على كواكب مجاورة..

ترشقني بجوائز ثمينة

لأرمم حديقة رأسي .

*****

أحتفي بأسد من الجبس

يأكل فاكهة اللاجدوى أمام عجوز

يضربه النسيان بكرباج .

****

خذلتني حمامة من البرونز ..

لم تصوت لي في ملجأ للأيتام..

والأشجار الخجولة..

طاردني رخ في مركب نوح..

نجوت بإلقاء قصائد ناسفة

في قمرة القيادة..

آزرني دلفين غنائي

يحب المهاجرين

وضحايا الايدز .

****

أنا جسر من القش واللامعنى..

مهندس عبثي ومصمم طوابيق رغباتي..

تعبرني ثيران تبيع تذاكر للعميان..

تعبرني ثعالب بملابس رهبان..

مزارعون قردة مطاردو عواصف..

لوقينوس السميساطي..

على جواد غسله نيزك في منطاد..

مشاؤون جدد..

يقصفون المارة

بزئير المتناقضات..

ذكريات بكدمات زرقاء..

(برجس) في مكتبة متنقلة..

مأهولة برؤوس مقطوعة..

مومياءات في مهمة بنكية .

****

• **المجد لجميزة حتحور.**

أنت تعلمين أن التفكير في الصيف

مكلف للغاية.. وخطير أيضا..

مثل العدو على حبل بين غمامتين.

أو الدخول من خرم الابرة على حصان بالغ الأناقة..

أنت تعلمين أن ساقي مخيلتي مصابتان بعرج عابر..

وأن ضيوفا كثرا انتحروا فوق صخرة كتفي..

وآخر سيارة إسعاف مجنونة فرت من ثقوب رئتي إلى رأسي ..

حيث تئن زيزان الميتافيزيق..

وينهال النسيان على رهائن الأمس.

أنت تعلمين أن التمثال الأشقر الذي قطع شحمة أذنيك..

الذي جر قاربك إلى ربوة الهذيان.

الذي إختلس صفارة إنذار الشمس.

سأحاول سحبه إلى شقتي

لإعدامه ورمي جثته من شرفتي

المتلعثمة.

أنت تسبحين في دورتي الدموية

تسرقين الفضة من كيس خلاياي.

تقرصين الفهد النائم تحت شجيرة

قلبي .

ليلاحق غزلان ذكرياتي الجريحة.

أنت تعلمين أن ناسا من درب التبانة سيحتفلون برأسي المقطوع

سيكرمني موسيقار قبل حلول العتمة..

وذهاب نيزك العائلة الى المستشفى.

سيحلق هنود حمر فوق رؤوس الأشجار..

وتغني حتحور لشجرة الجميز.

المجد لزهرة اللبؤة.

لقمح المخيلة الذهبي.

******

• **النهار يلتهم عكازة الأعمى.**

إنتهى كل شيء

قائد الأوركسترا مات رميا بالرصاص..

الكراسي بيوطوبيا الفراغ..

الإوزات البيضاء بركلة النسيان..

الوردة بشوكة لص براقماتي..

السهل النائم بصواعق المزارع..

لماذا تشتعل نبرات المعزين..

في الظهيرة؟..

لماذا يصطفق القمر على ظهر الأسد؟..

ويزأر الغائبون داخل معطفي القطني؟..

الذين فروا بذكريات حلوة ..

مخلفين دموعا تلمع في ألبوم العائلة..

سهام الهندي الأحمر على المصطبة

لقنص عصافير النوستالجيا ..

الذين خلفوا ريش هواجسهم على الكنبة..

– من كسر أغصان راقصة الباليه؟

– فهد سقط من شجرة الموسيقى..

لماذا جاء المطر متأخرا وحيدا باكيا وحزينا..

ناسيا معطفه الذهبي في خزانة الأرملة..

نبيذه السماوي في جرن الأسقف؟..

لماذا إختفى الرب دفعة واحدة؟

لماذا إعتلى كرسيه الأبدي ذئاب اللاهوت؟

من قطع أصابع الملائكة في حقل الأرز ؟..

لماذا بيتنا معتم لا تزوره غير الأشباح وأرواح الجنود المضطهدين..

خفاش الغابة العجوز ..

صحن طائر يغرد فوق شجرة الكاليبتوس..

جني على جواد رمادي؟ ..

كوابيس السنوات الأولى لمياه البداية..

ضوضاء الأبديات العميقة..

إنتهى كل شيء

النسر يخطف لوز المفكر..

النهار يلتهم عكازة الأعمى..

وقبعة الفيلسوف ملآى بزيزان الحداثة ..

والناقد العبثي يكوي ثيابه القديمة أسفل النص..

إنتهى كل شيء

أخفينا مراكبنا في البهو الرمادي..

أسمالنا في كهف التجربة..

مثل رواد الفضاء

إختلسنا مفاتيح الجاذبية..

جلبنا نجوما ثاقبة..

وانتهت مثل شياه ضريرة

في حديقة الفلكي.

******

• **متواليات هندي الأباتشي**

أطلقت بلبلا من قفص حنجرتي.

شكرني تمثال يحرس بيتي

من هواجس بولسيس..

(كان ضيفي منذ سقوط أوديب

في هاوية الطابو)..

****

أغزو قرى ومدائن

وعلى كتفي ببغاء

تطارد الكلمات بشراهة..

أبصر ثيرانا مجنحة تتحاور..

نشأت في شقق نظيفة..

تبتلع ضبابا طازجا

ثم تدخل بوابة صدري..

أبصر قسا يستقبل غرقى

في بهو كنيسة..

يصعدون تلة ماضيهم

ويتلاشون.

****

لن أزور تمثال غوتاما بوذا

لأني مفلس ومفتش عني..

تلاحقني تماثيل مسنة..

ونساك عميان وأجهزة الأنتروبول..

لأني قتلت بوذيا في قارب صيد..

اختلست ذكرياته المملحة..

وكيس أرز .

****

أنا وحصاني وكلبي

هربنا من آخر صفحة

في رواية

الى غابة مجاورة..

ثمة استقبلنا هنود الأباتشي

بقذائف الآربجي..

****

وليمة قصائد

في جحر ترتاده جوقة من الأضداد.

أيل حصد ذكريات صديقته بمنجل.

نسور محنطة دائمة البكاء..

تمثال فر من فضيحة..

جحر أثثته لي سحليات

وزينه غراب بضحكته المريبة.

****

سعيد بصداقة شجر الهندباء..

أنا قارئ جيد لأسرار الهاوية..

أنام مع ذئبة على سرير ضحوك..

بينما غيمة تفر مذعورة من مجزرة

في حانة يرتادها صيارفة من التنك..وباعة شواهد القبور .

****

دائم النسيان

أبتلع شجرة آخر الزقاق..

يرشقني سرب متناقضاتي بفواكه جافة..

يحوم غراب فوق رأسي

بحثا عن شقة أنيقة

مؤثثة بحرير ذكريات حلوة..

آلات موسيقية لتهدئة الأشباح..

امرأة لشن مظاهرة في مرتفعات النوم..

دائم النسيان..

مخيلتي في المستشفى..

يطاردها ممرضون بالعصي..

والهراوات..

وحين يشتد زئير الأضداد

تختفي في مغارة .

****

لم أره الا وأنا سكران

هذا الهواء الذي تحول الى كنغر..

يضرب الباب بحوافره..

يقفز من تلة كتفي الى مخيلتي

يختلس قصائد نيئة..

كنت سأطبخها على نار هادئة..

هاهو يسقط مثل تفاحة نيوتن

من أعلى الرأس ..

مكركرا عظامه الهلامية..

باتجاه شباك جارتي الأرملة

طارقا بابها مودعا قصائدي

بين ظهرانيها ..

طعاما لرهائن لم يولدوا بعد..

****

أعذروني

أنا في تابوت

في مقبرة مهجورة..

أهاتف طفولتي التي قتلوها

في قطار نائم يتنفس بصعوبة..

ان شئتم

اتصلوا بي من خلال مومياتي الحنونة .

****

حياتي ميت

من شباك المشرحة..

كان يحاضر في رواق الأبدية..

أنا بانتظار زوجتي آخر الأرض..

لتسلمني مفاتيح الخميلة..

تشيعني دموع الموتى..

الى كهفي القديم .

****

ابتسم لي حظي الأعمى..

اختلست مصباح علاء الدين

من طائرة صغيرة

تنام في مخيلة قس..

صرت مربي خيول في شفق ضحوكة..

رائدا جيدا لفضاء اللازورد..

صديقا صميما لخيميائيين ومهربين..

ونجوم متهتكة

تخبئ نقودها في حديقتي..

لا أدفع الضرائب للأشباح..

لا أمشي وراء جنازة الأضداد..

يحترمني ناس كثر ..

جبلوا من قش الحداثة..

تنحني لي ذئاب المستقعات..

ويلمع حذائي كبير الدببة

يحملني أسخيليوس على ظهره

(في زقاق ضيق) .

****

أنا ميت منذ قرون

يحرسني جنود أفارقة..

ويزورني قس مرة في الأسبوع..

يهديني ملابس نظيفة في عيد الشكر..

لا أخرج الا نادرا الى مقهى أو حانة

أروض متناقضاتي في دار الأوبرا..

وأغني لهاديس في مظاهرة..

أو في رحلة صيد مروعة

داخل غابة الذكريات ..

أنا متورط في جريمة نسيان..

سأقتل اوزة بيضاء يوم القيامة..

وأبيع قوارير عطر فاخرة للملائكة.

سأبحث عن باخرة ضريرة

فرت على ظهر حصان من محرقة

هتلر .

****

• **الذئب الملعون**

في الغابة قايضت رأسي برأس ذئب..

صرت أعوي وأقلق المارة النائمين.

أعدو سريعا مثل صحن طائر ..

راصدا حركات النجوم في الأسطح الهادئة..

إفترست قطيع جارتنا الضريرة..

طاردت هواجس الرعيان في العتمة..

ومن حين الى آخر أعض كتف قس

يجر باخرة حزينة بحبل المتناقضات..

في الليل يلاحقني القناصة وسيارات الإسعاف والصبية الملاعين ..

وتناديني الذؤبان من أعلى الأكمة..

لعشاء فاخر من لحم الضأن الطازج

غير أن قدمي متهدلتان

مثل شفتي عجوز ..

والرصاصة التي أطلقها الكاهن

لم تزل تغني بين كتفي المتعثرتين..

في الغابة بكيت طويلا..

مثل طيار واعد أمام أيقونة العذراء..

لأن رأس الذئب لم يرقني بالمرة..

لم أعد أنام مثل إوزة خجولة..

أو أعمل نار المخيال في الكلمات ..

أتعبت العالم بعوائي المتهدج..

في الغابة ألقيت رأس الذئب في البئر ..

تحولت إلى شجرة ضحوكة..

في الأوقات الحرجة

تزورها بركات المطر ..

*****

• **زيز الحصاد الليلي**

أيها اللاوعي.

يا زيز الحصاد الأسود.

نساج المطرزات الأثيلة في الأدغال المعتمة.

سأسحبك بأحبال مخيلتي

ليرشقك الصبية بالحجارة.

ليدهسك قطار متخم بالثلوج والنوستالجيا.

خير لك أن تختبئ في تابوت فرويد.

قبل أن يضربك الأعمى بعصاه.

ويفر سكان المغارة من حرائق التنظير .

***

** العميان يمطرون بغزارة.

طردنا الإله واكتفينا بذواتنا الشحيحة.

يائس من الطبيعة وشروحات الفلاسفة.

يائس من غيمة الخيميائي.

من الماهية والهيولى والعلل الأولى.

طردت جميع الأنبياء من بيتنا العدمي.

غير مكترث بنباح الليل والنهار. بنهديك إذ يقذفان المارة بالفواكه المنزلية.

بضحكة الباص المتفحمة أمام بيت الدعارة.

ولولا فتنة السرد لما نجت قواربنا.

***

برغم كسورها العميقة.

أهدته ينابيع من الفرح اليومي.

آه ما أروع تبر الغزالة.

***

مثل عنكبوت أبله

أطل من شباكي الأثير

أسخر من مشية العالم العرجاء.

من لحية القس المضرجة بقش اليوطوبيا.

من مؤخرة جارنا الميليونير

وهو يجر مائتي رطل من التراب الخالص.

من ذيل المومس ذات الأثياب البارزة.

من إواليات اللعبة القذرة .

وقتال الإوز على خشبة المسرح.

مثل عنكبوت أبله

أحدق في لاشيئية الأشياء

بفم مفتوح على مصراعيه.

***

الأرض حصان الله المهجور.

نضرب في مناكب النهار

بسيقان مقطوعة.

وفي الليل نركب ثيران اللاوعي الجامحة.

*****

- **السيمفونية التاسعة لفتحي مهذب**

في صوتك إيقاع حمامة مذعورة..

تنهد فراشة بيضاء..

نأمة نبي في غابة كثيفة الإيحاء..

ضجيج أرجوحة النهار..

همهمة كاهن يطير في الهواء..

***

يدك جسر مليء بالذهب..

أنا طائر ضرير منبوذ

وفي فمي طعم المعجزات..

ظلك بيتي وقمح يديك بركات..

كل يسوع يرتاح على صخرة كتفيك..

وفي خرائط شرايينك منجاتي..

**

أهبط مني لأصعد إليك

شرفتي ضيقة وصوتك شاسع..

صمتي أدراج مهدمة..

طريقي إلى روحك وعرة..

مياهي ضحلة وروحك ينابيع زرقاء..

ولا شياه في وادي مخيلتي

وحنيني أرز يتساقط من رأسي..

يدي مظلمة يدك عصاي ونهاري..

صمتي جدجد صاخب..

عزائي في اقتناص الهواجس..

إستدراج حشرة التفكير .

***

أغسل غزالة عشقي بمياه النسيان..

وفي العراء أمنح نجمتك إسمي..

بريدك لم يصل ..

ماعز أحزاني يتخبط في صدري..

غصوني مكسورة ودموعي أيائل

مطفأة..

وضفافي آهلة بعويل شيخ البحر..

وثماري مطر أبدي..

***

غائم وبراهيني هشة..

شمسك لا تضيء إلا في العتمة..

عيناي محفورتان بالجدري..

قميصي ملطخ بنباح أصابعك..

إنتشليني من قاع المحو.

وليكن ثمة مجد ونور .

***

المكان ما تخلفه حوافر الحصان

من غبار اليوطوبيا .

وفي دمي تقتتل الملائكة..

كوني نهايتي وامنحيني

صولجان الأبدية.

كوني شفيعتي في مضائق السيمياء..

كوني مطرا وامنحيني خاتم الأسرار..

مفاتيح الانبعاث..

كثافة الزرقة.

ومجد العبور.

****

لأن العدم ينظف البندقية.

******

لأن جوادك مكسور الخاطر.

يشتم القباطنة في المبغى.

يجلب الغيمة من ذقن الزبون.

ويحمحم في الصلاة.

لأن جوادك بعين واحدة.

وقوائم من الجبس .

خسر الحروب كلها.

خسر التاج وفصوص الحكمة.

قمر الغابة الأسمر.

مفاتيح القلعة البهية.

القنديل في الشرفة.

الأميرة في ألبوم العائلة.

لذلك سنقف على تفاحة الوقت بساق واحدة.

في انتظار خاتم سليمان.

******

دخلت الكنيسة

بمخالب فهد متربص.

حاملا قارب التوبة بأسناني الهشة.

وفي دمي يلهث التنين.

آلاف السنين من النكران والجحود.

من الصديد واللامعنى.

البركات هنا والجوقة ترتق البراهين.

أعلى البرج.

****

أنهارك مظلمة جدا.

المراكب ترصع أعشاشها باللازورد.

أنا السمكة التي تقرص المياه.

لتؤمن وجبتها من النور .

بأسنانك مزقت المسافة الحلوة.

وفي القبو الداكن

قتلت الفهد الذي يلعق متناقضاتنا

بشراهة باذخة.

صنعت مني مسيحا أرعن.

تغسلين صلبانه بدم الحيض.

وضحكت على ذقن السرير .

أف, النميمة ليس البرد الذي يهشم العظام.

وفي الحانة يشنق أتباعي الواحد تلو الآخر .

بعت وجهي لمطاردي العواصف.

أزرك البرابرة في الجنازة.

بين أصابعك تخفين تابوتي الأزرق.

******

لأن خيول المطر جائعة. .

تهشم النوافذ وكثبان النوستاليا.

لأن الباص سيسقط في التجربة.

وتغرد الهاوية بغزارة.

يتلاشى المغنون ويطير شلال الدم.

لأن العدم ينظف البندقية.

لشن سهرة عائلية في الجحيم.

لأني منذور للخسران.

خانني الجسر .

خذلتني طبائع الأشياء.

لأن العالم سرد عدمي خالص

والروائي معلق في خرم الإبرة.

لأن الله قلق جدا.

والملائكة ذابوا في المحيط.

لأن الآخرين هم الموت والقيامة.

لذلك قلت للمعنى وداعا

وارتديت قناع المهرج.

******

أف. الأقزام يصعدون المنصة. العربات تكبو في مضائق الشريان.

الصولجان بيد العراف.

أيها الغراب لا تمزح معي.

السفينة تثغو في المغارة

الوحوش تتقاسم الغنيمة.

لتسليتي أقفز من الباص في حنجرة القرش.

كان عرقي ذهبا خالصا.

الإوزة جائزتي في الهاوية.

******

بكينا مع الأسد في الخلوة

قذفتنا الثعالب بالقش والحجارة.

لم نجد أما ولا شجرة

لترويض الهواجس.

ذهب الرعاة إلى المستشفى.

القطيع في غرفة الإنعاش.

طاردوا خبزنا اليومي.

لم نر الضوء آخر النفق.

لم تصدق نبوءة الخوري.

والهواء هو الصديق الأبدي.

******

• **دموع الكاهنة.**

حزين كالكون جميل كالإنتحار.

(إيزيدور دوكاس)

يا طريدة الشوارع الرجيمة..

يا شرنقة العالم السفلي..

قاتلة الزنوج في الإصطبل..

جالبة الطاعون والقمل والبلهارسيا..

راعية الأرواح الشريرة ..

السحلية التي إفترست مخلية الفارس في العتمة..

الراعفة بالسم واللاجدوى ..

بضحكة الطاووس المبحوحة..

برنين الكاوس اليومي..

سأقطع لسانك بأسناني..

لسانك الذي إصطادني مثل سرعوف أبله..

سأقطع رأسك وأهديه إلى فهد

ينام وحيدا في البلكونة..

سأجر جثتك مثل أسير روماني

لتكون وجبة شهية للظربان..

سأقطع ذيل الغراب الذي قادك إلى جنتي..

وأسمل عينيه الماكرتين بكلابة الإسكافي..

سأدق الأجراس في الكنيسة..

لاتنسي لاتنسي أيتها البومة العمياء.

أني وشق المرتفعات الثلجية..

سيد التلال الوسيعة والينابيع الزرقاء..

وارث أسرار الشلالات الضحوكة..

مصارع الجن والذئاب التي تنام على سريرك في الليل..

أنا الذي قتل الرب بلكمة دب قطبي..

وباع الملائكة في دور المسنين

لتقلم أباط الموتى بداء الفالج..

وتنظف شراشف الأسرة ..

تكنس سعال القس المرشوش على الكنبة..

أنا الذي أغرق قطيعا هائلا من المومسات..

هشم زجاج المقدسات بقضيبه الحديدي..

بال على رأس قائد الأوركسترا

أمام دار الأوبرا.

******

• **لنتفاوض يا الله.**

تعال يا الله

لنتفاوض..

الهاوية التي تسمى ماوراء الطبيعة أتعبتني كثيرا

أتعبتني شروحات القس الشبقي.

أتعبتني الحروب في براري النوم.

أتعبتني كثيرا

هذه الرأس المسحورة.

غابة الأمازون الملأى بفهود اللاوعي.

البحيرة الشريرة الملأى بالأشباح والقوارب.

هذا الجسد الساقط الموحل الملعون المنذور لوليمة باذخة..

تعال نتفاوض

في مكان ما من هذا العالم

لأرى وجهك الجميل

زيك الرسمي الأزرق..

كرسيك الأنيق..

إضبارتك الأزلية

ألبوم أسلافي الميتين منذ البدايات الأولى..

خرائط المجرات المعقدة جدا.

غرف الملائكة الطينية..

وجه عزرائيل الدراماتيكي.

كتاب حياتي الأسود.

لا الأنبياء ولا المتصوفة ولا الفلاسفة رقوا لحالي الغريبة..

لاوردة في مزهرية روحي.

لا شمس في انتظاري.

بيتي معتم ويداي مقطوعتان

ضرير في متاهة عدمية..

يا الله لنكن صديقين مرة واحدة

خانتني ذئاب الحواس

روحي وردة ميتة

وجهي دخان عابر..

******

• **شطحات.**

حين يعوي الذئب في التلة

أقول هذه ليلة جيدة..

أبي يناديني

بنبرة قس سكران..

لنمارس طقوس السحر

فوق صخرة سوداء..

ليهديني أرنبا ضحوكا

أو خاتم ملكة الغابة..

ليملأ جيبي بالفاكهة

وحشائش نادرة جدا

لتهدئة خاطري المكسور

وطرد سناجب النقرس

من عمودي الفقري..

حين يطل غراب غريب

عالقا في سقف البيت

يهتف باسمي

أقول هذا حظي السيء

يدحض حجج الضوء

ويحاول طعن مخيلتي

بفأس حاد..

حين تبكي شجرة الكستناء

أقول هذه أمي لم ترني

منذ عشرين حولا

ترغب في ضم عظامي

الى أغصانها المرهفة..

وسرد حكايات حزينة جدا

عن أسوأ أيام عمري في الشتات..

حين يغني عصفور

فوق عمود التليغراف

أقول هذا أخي عاد من المقبرة

يناديني بنبرته العبثية..

لنمارس فن اليوغا فوق شجرة

الصفصاف الهرمة..

ونشك عميقا في وجود الموت

ودخول الأشياء المرحة في الظلمات..

حين أرى وردة مشمسة في الحديقة..

أقول هذه روح صوفي فان

في قلب الطبيعة ..

حين تدق الفراشة بابي

أقول هذا الوافد روح الله المتمرئي.

****

- **النهار حبل طويل بيد الرب.**

النهار حبل طويل بيد الرب

يخنق به من يشاء ..

يسحب به من يشاء

إلى نعيم الهاوية..

الليل لسرادق اللاوعي..

لرقصة الفلامنكو مع أشباح خيرة..

لتشذيب أزهار الوداع..

لرتق حنجرة الفراغ ..

الليل لنجمة تطفو على سطح عيني..

لفهد ينام تحت سرير العانس

هاربا من عاصفة أضداد ..

أكرر دائما مقولتي الشهيرة :

الوجود فضيحة..

الولادة بشارة اللاجدوى ..

فاكهة المتناقضات..

تتقصني بلاغة النسر

لأرصع سرد الجبال بالياقوت..

لأبكي مثل سفينة في جنازة عميقة..

لأن عضة التمثال موجعة جدا..

دمي مدلوق على سجاد السحرة..

لا أحد في البهو غير ضباب الوضوح..

القتلة كثر في الرقعة...

الليلة سأقتل كاهنا وأحرر طواويس المخيلة..

سأعيد ريشة الهدهد الحقيقي إلى الأرملة..

أهنيء الرهائن على فستق الضوء..

تلك نهاية القباطنة بسم العذراء

واصفرار سنابل النثر اليومي

بين شقوق المراكب..

هذا الايقاع الأعمى

لم يكن زئيرا لمديح الأمكنة..

كان مجرد نأمة ضب في مأزق..

لم أر حيا ويقظان..

لم أر غير مارة نائمين

يخطفون إوز الدموع

تارة يركضون باتجاه مصابيح السهو..

وطورا يختفون مثل قوارب

في قاع هواء جاف .

******

- **مطرزات لوقيانوس السميساطي.**

أسخر كثيرا من مشية الغراب

داخل عمودي الفقري.

أسخر من أسلحة العميان في الباحة المظلمة.

من الأمس العالق في المرتفع الصخري.

من حتميات الطبيعة البائسة.

من الفلاسفة الذين ماتوا مختنقين بأحبال الأسئلة.

من مؤخرة قائد الأوركسترا في مركب نوح.

من كذبة الوجود الكبرى.

من براهين الأنبياء الجدد.

من جوهر الظل الفاني.

من الرب الذي يرشقنا بالسهام والهيولى.

من الظلمة التي تلتهم القطعان الوديعة.

من قرقعة عجلات الصيرورة في الحرب.

من النورس السكران في بحة الغرسونة.

وهي تجر عيون الحرفاء

إلى نهديها الثرثارين.

من قيامة ضحاياي داخل معتقلات النص.

من هروب النقاد ليلا في عربة نقل الأموات.

مسلحين بالنعوش واللامعنى.

من القماط وعرق الأم البارد.

من طريقة موتي العبثي في قبو مهجور.

من صوت البومة الضرير.

من ثعابين النسوة في المبغى.

من فواكه الجسد المغشوشة.

من الأقزام والعيارين والمناطقة.

من شراسة زيزان الحقيقة.

من رقصة الليل والنهار في الكازينو.

من الهاوية التي تبتسم للمارة النائمين.

من صفير الباص أمام باب المقبرة.

من نباح المتناقضات تحت جلدي المغضن.

من مناداة الحمامة لي كل يوم :

لا تصح يا شقي.

****

• **سأطارد مزهريات القديسة.**

من الآن فصاعدا

سأنكل بالذئب الذي يعوي في حديقة رأسي.

سأحرض المومسات لرشقه بالحجارة

وأحذية رواد الفضاء.

سأعتقل الموت مثل جاسوس نازي.

سأعين عزرائيل ملكا في مبغى.

وأحول عربات الأموات بيوتا للدعارة والموسيقى.

سأرتدي قبعة المستحيل

وألعب بالأزمنة مثل بهلوان.

من الآن فصاعدا

سأدحض حجج العميان.

وأدع اللاوعي يتكلم بفصاحة

حاملا مصابيح من الذهب الخالص.

سأكذب رسول الوعي.

متهما غيمته الواقعية بالهرطقة.

سأحمل خمسين ألف إمرأة في قارب فرعوني.

سأقيم مدينتي الأبدية.

وتكون النساء ملاذي الأخير.

من الآن فصاعدا

سأسحب النهار من العالم.

لأنه سام جدا وغير جدير بأحلام الشعراء.

وأقول لليل : أنت حبيبي وأخي الروحي الأبهى.

أنت الراعي المدهش لنوراس مخيلتي.

****

• لو كنت إلاها.

** حين أجلس على كرسي الله

سأرسل الملائكة مثل اطفائي حرائق

لتقليم أظافر الشمس..

وقطع لسانها المتدلي فوق بيوت التنك..

سأجعل كل الجنود شعراء مرموقين.

والقادة موسيقيين كبارا يرتادون

الكنائس لتهدئة خواطر الموتى..

سأجعل جميع أسلحة الدمار الشامل آلات موسيقية نادرة..

والثكنات أماكن هادئة لممارسة فن اليوغا.

أدحض حجج المحاربين القدامي.

وأعيد جميع القتلى موسمين إلى

دار الأوبرا..

لو كنت الاها لغيرت أشياء كثيرة

في العالم..

تحويل القنابل إلى فواكه جافة.

والمدرعات إلى غزالات أليفة..

والطائرات الى فراشات جذلى..

والسفن الحربية إلى ملجإ آمن للغرقى..

لو كنت إلاها لكشفت عن وجهي

آخر كل شهر..

لتنام زيزان الفلاسفة في مرتفعات الأسئلة .

ويكف المتصوفة عن الدوران العبثي..

لو كنت إلاها لسجنت الموت في معتقل نازي.

وطردت القبار وعربات نقل الجثث

وألغيت طقوس الحداد .

****

• **الغريب.**

يزورنا في الليل

في يده باقة ورد ومفاتيح..

حمامة بيضاء تحت لسانه..

صوته ناعم جدا..

هاتفه الجوال مليء بأرقام الأرامل

والمنكسرين.

******

• لن أكسر غصن الأسد

دموع مسدمي مثل دموع الفهد..

الفصاحة في رمية النرد..

في جر الحقول الى ملاذ العارفين.

مرت غزالة من شقوق المخيلة.

مرت يدان خضراوان على محيط الظل..

آثار الفراشة بارز للعيان..

سقط القطار النائم من شرفة رأسك..

الرهائن كثر والميتون يفرقعون أصابع الذكريات الأولى.

زرب من بيتنا الرملي ناس غامضون..

وداهمني الغراب بلكمة

فنسيت برتقالة سهوي على الطاولة.

كنت أعمى وكانت الجدران زوارق

ترتاح على كتفي..

والصباح نسي الطريق الى المرعى القديم..

نسي دراجة اللاوعي في باحة المتصوف..

من سيدلني على هاويتي..

الليل يزحف مثل فقمة في الأقاصي..

والشمعة تطفو على سطح الهلاك..

لم يرقني ايقاع مفاصلي..

ولا رقت لحالي وردة المزهرية..

فرت قطاة المعنى من قاع أظافري..

لم تشر لي نجمة القطب..

وأفردني المدلجون أمام البئر..

لن أكسر غصن الأسد..

*****

• الذئبة

كانوا يرددون في الكنائس..

في المعابد حيث يتحرك الرهبان في النقصان..

في الهضاب التي ترشق الصقور بالزغاريد..

الوديان التي تغفو بلمسة ساحر..

في الساحات الملبدة بسحب النوستالجيا..

كانوا يرددون أن أمك التي أرضعتك على ضوء القمر..

في حقول الذرة..

أمك التي تستدرج الينابيع الى البيت الموشى بالقصب.

أمك التي تقرض حبال الحمى

التي تضرب فروة رأسك في حزيران.

لتخلصك من حلكة النسيان.

أمك التي تجري وراء الأرانب والغزلان ..

لتكون حصتك من القنص وفيرة.

التي تصعد الصخرة وتعوي..

تنادي ذئابا يطلون من شباك القمر..

أطفالا يلعبون على حافة الأبدية..

كانوا يرددون أن الذئبة التي

كنت تمتطي ظهرها..

مثل فارس صغير

التي ماتت برصاصة قناص.

في مساء هادىء مثل بحيرة روح الله..

تلك الذئبة المبقعة بالرمادي..

انها أمك التي قتلوها بدم بارد أمام دار الأوبرا .

*****

• **نهدان ثرثاران أصيبا بالعمى**

حقا أنا شقي جدا هذا اليوم..

لأن ممرضتي مشبعة بالغيوم..

لأن نهديها الثرثارين أصيبا بالعمى.

وحلمتيها مغرورقتان بالدموع..

اختلست فاكهة جيدة من فمها السكران-

قبل أن تدهس عيناها خطافا صغيرا انبثق

من تلة صوتي..

حقا أنا حزين جدا هذا اليوم..

لأن طريقي ممتلئة بالعميان..

والشمس مصفرة أمام المستشفى

تنتظر صيدليا لزرقها بالمورفين..

لم تغني كعادتها للمرضى المنكسرين..

وترافق عربات الموتى الى المقبرة..

لم تكلم أحدا من الباعة المتجولين

وعلى وجهها كدمات زرقاء..

حقا العالم يئن مثلي..

خذلته تنظيرات المناطقة..

لا غائية الأشياء..

سخرية الليل والنهار تحت جدار الحانة..

مسدسات الماضي الفصيحة..

حقا باخرة صوتي مليئة بجرار الضوء..

ورهائني يختلسون القمح والموسيقى من حنجرتي..

وعلى جسر مخيلتي..

ثمة أوركسترا طيور في عز النوم..

حقا لي أحباب كثر في المرآة..

أهدوا مصابيح مدهشة..

الى سكان روحي .

****

• **يقيس الفراغ بريشة طائر الواقواق**

أنت مهاجر قديم..

صانع طواقم أسنان لهياكل عظمية

تقيس الفراغ بريشة طائر الوقواق..

تربي دببة في مغارة رأسك..

لماذا إختلسوا مصباحك السحري في ميناء?..

لماذا أخفوا مفاتيحك في مركب

مزدحما بالفلاسفة والمجانين?..

لماذا باعوا حقائبك المليئة بالخرائط الى فلكي ضرير ?..

أنت سباح ماهر في أعماق الأبدية..

لم تقترض مثلي من بنك ..

وتبع دمك أمام الكازينو..

وتغسل صحون الأحصنة..

ومناهد المومسات..

لم تتحول إلى روبوت ينزف طوال النهار لإسعاد المزارعين واللصوص..

لم يطاردك غراب بجزمة متصوف..

لم تحتضنك غزالة بفم كرزي..

لم تنس قبعتك في ماخور ..

لم تقطع قدمك اليمنى في مظاهرة..

وتفقد حبالك الصوتية ..

تسقط مثل تمثال حزين

من منصة..

لا تبك مثلي حين يناديه ميت

أمام مقبرة بنبرة طاووس..

ليهديه سلاحه القديم..

لقنص ذباب الحداثة..

لم تعضك ممرضة جميلة من زندك..

وتسحب روحك المستدقة

بخيط مخيلتها الطويل..

قد يرشقك مفكرون بمكعبات قوس قزح..

وهم يجوبون شوارع الميتافيزيقا

شبه عراة..

أنت مثلي وعل هائم في رؤوس الجبال..

تنظف كوابيسك الليلية

بفرشاة فنان سيريالي..

مهددا بسكتة قلبية..

فوق جسر خشبي أو أمام مأوى المسنين .

- **من سلالة دراكولا**

حين تسقط الشمس

مثل دلو في بئر الأفق..

ويصاب العالم بالعمى..

أعقد جلسة طارئة مع جواسيس اللاوعي..

أهدي كتاب تفسير الأحلام

إلى متصوف يجوب ما وراء الطبيعة..

في بارجة حربية..

تلاحقه شجرات بسيقان طويلة..

حين يختفي النهار ..

مثل سفينة التايتنيك..

في قاع العتمة..

ويذهب الناس إلى مدن غائمة

في مقاطعات رؤوسهم ..

أتحول تدريجيا إلى وحش

بقرون معقوفة..

وذيل تمساح بدائي..

وجناحي رخ فر من كتاب ألف ليلةوليلة..

أعوي مثل ذئب في البرية..

مهددا تماثيل ومهربين جددا..

كبار سارقي العاج والذهب..

أعض مرابين و شياطين..

من أعناقهم..

أطير فوق أبراج المعابد..

أصيد قساوسة ببندقية قناص..

أملأ فمي بدماء الخونة واللصوص..

هكذا مثل ثعبان أسطوري مجنح..

أسحب باخرة ملآى بالقراصنة

إلى ظلمات الهاوية .

ميمما وجهي شطر اللامعنى .

*****

• شذرات

– الحياة مهبل كبير..

نسقط منه مثل صيصان هشة..

في غابة مليئة بالثعالب والمصادفات..

***

– الله يخطط لقتلي..

سيقطع لساني بمقص حلاق سيء السمعة..

سيرسل تنبيها أخيرا في حافظة نقود عزرائيل..

ربما وصله بريدي الليلة الفائتة..

لما اتهمته بالسخرية من ذقن العالم

قتل الأشياء الجميلة بدم بارد .

ربما لم ترقه سهامي المتجهة

إلى حراسه الدوغمائيين..

لذلك شطب إسمي باكرا من قائمة

العميان الجدد .

****

– أحرقوا النساء أينما كن..

النساء اللواتي دمرن العالم

بقنابل أعجازهن..

صنعن الحروب في الغرف المعتمة..

جلبن الأكفان والقبار والنميمة..

سرادقات التعازي..

أثثن القبور بالجثث المتعطنة ..

أصلبوهن أنى عثرتم عليهن ..

ليكون الخواء سيد الأمكنة

المجد لقاتلي ثعابين النساء .

***

أنا قذر أعمى سام موسوس..

مطرود منبوذ مثل كرسي في مقبرة ..

متجمد مثل ابتسامة ميت..

أكركر قطارا بائسا من العظام والأعصاب المتهدلة..

أحمل خنجرا لطعن غراب الميتافيزيق ..

طلقت العناية الإلاهية..

ونسفت ذراع السماء..

حنجرتي ملآى بسم الشوكران

ولصوتي طعم مرارة لوتريامون.

***

- **بيت تنظفه الملائكة بالموسيقى .**

البيت الذي كان يرتاده الله..

بسبعة كلاب صيد مدربة جدا ..

لاقتناص الشياطين في غابة رأسي..

نمور ذكرياتي السيئة للغاية..

لطرد بوم الدوق الصغير من عش عمودي الفقري..

البيت الذي كانت تنظفه الملائكة بالموسيقى..

ويزوره الهواء مثل قس مسن..

لتهدئة الخواطر..

وتسليم مفاتيحه لحراس البيت السريين..

البيت الذي كان يرتاده القط الأسود..

بشهوانية مفرطة لاقتراس صيصان هواجسي..

وإيقاظ وردة المزهرية..

البيت الذي أقامه أبي من عظامه

الملبئة بصفير الحتميات..

ليحمي حمامه الذهبي

من خرادق القناصة..

هجوم صحون طائرة من أظافر البؤس اليومي..

من غيمة الفهد الخلاسي..

البيت الذي تسكنه الأم مثل بحيرة ضوء..

الأم التي تطير مع الملائكة ..

ويزرب من صوتها المشمس متصوفة كثر..

الأم المدججة بالمصابيح والبركات..

البيت الذي كان مركبا آمنا..

يشق عباب المتناقضات بمرونة خارقة..

الذي طاردته طوربيدات الأيام السوداء ..

الذي طارده الليل والنهار بمسدسات فصيحة..

الذي صمد طويلا أمام أوركسترا تايمورلنك..

البيت الجميل الهادىء الذي يزوره الله آخر الأسبوع مثل لاجىء فلسطيني..

ليرتاح قليلا من زئير الميتافيزيقا..

ذاك البيت سقط فجأة مغمى عليه..

إختفى ساكنوه بسرعة نيزك..

*****

هربت مثل هندي أحمر إلى لامكان.

****

- **إنقلاب مفاجيء على سياسة الغراب .**

منذ عشرين سنة ونيف

أعمل حاجبا لدى غراب سفسطائي..

وبما أني رجل أصم من مخلفات حرب ٦٧..

بعت نياشيني لظربان جسور ..

ومسدسي لعاهرة

لتفتح النار على قراصنة

يهددون قاربها الجسدي في عز الليل..

وبما أني ذو عين واحدة في جبيني..

وكتفين من برونز خالص..

وقامة مديدة مثل عمود فقري لديناصور عاشب ..

كان يحبني جدا السيد الغراب..

أحترم مواعيد الصلاة على الموتى..

والبكاء بصوت كنغر في تلاوة الجناز ..

وتقديم التعازي بنبرة سلحفاة

سيئة المزاج..

أحبني الغراب مثل أب روحي

يعامل الأشباح التي تغني في القلعة وتجلب الذؤبان للوليمة بحرفية عالية..

أطهو ديدانا طازجة للسيد الغراب..

وأرش عشه الأنيق بأشتات الأرز..

أنظف ريشه في المساء

وأمسح جناحيه بزيت القديسة..

وأترجم تلك الكلمات المسمارية

غاق غاق غاق..

الى لغة سكان القلعة..

معلنا للجميع أنه الوريث الشرعي

لحنجرة زرياب..

وأن لونه الأسود الغريب يجلب الحظ للأرامل وفاقدي السند..

غير أن السيد الغراب

تفطن لعبور الثعالب في غابة كلماتي..

حاول قتلي بمخالبه الطويلة..

لأني حررت رهائن

من ثقب عميق مليء برائحة الجثث..

مشعلا حرائق لا تنطفئ..

داعيا كائنات الرماد للعصيان .

*****

• **الميتة التي تزورنا في المساء**

أسلمتني بريدك

تلك الفراشة المصطفقة

بكيت طويلا يا أمي

لما اكتشفت إيقاع روحك في الكلمات..

صوتك العائم في مياه المخيلة..

قرأت رسالتك جيدا..

واكتشفت أنك في المساء

تزورين بيتنا خلسة

تشعلين المحبة في وردة المزهرية

تضيئين كل الأمكنة المعتمة..

تطردين ذئاب الغياب..

وفي مطلع الفجر

تعودين الى بيتك الأبدي.

******

• تغريدة الصباح 3

سأبني جسرا فخما

بين قلبي وروحي ..

لا يعبره الا المتصوفة والعشاق..

أملأ قاع الهاوية بأزهار الأوركيديا..

وأقيم عشاء فاخرا

لسكاني السربين..

لصديقي هوميروس الأعمى..

لأنكيدو المطوق بالحافات..

لأهل الكهف وكلبهم الرابض

أمام مدخل كتفي..

لحمامة جارتنا الثكلى..

لأموات جميلين

يمسحون زجاج مخيلتي

المزدحم بغبار الأيام..

لزهرة عباد الشمس الراعفة

بقداس وثني..

لفراشات نائمة تحت غلاف الروح..

لمرابين شربوا من دم كلماتي

وأحالوا عرقي خمرا لسباياهم..

لقطان باخرة راسية تحت لساني..

لريح عمياء تتسول جوار دار الأوبرا..

لغرقى مرتجفين في أعماق الصمت..

لحصان جاري النهيلستي..

سنغني جميعا باسم الحب..

بأمجاد العالم السفلي..

نتراشق بندف الضوء

نخفي في عشاش أرواحنا

كلمات حلوة..

وألبوم غرباء عبروا النهر سريعا..

فواكه نادرة ليوم الآخرة..

كروانا شجي الصوت..

لتأثيث سهرتنا الأبدية

في رحم الأرض..

سنحب العالم وسماوات

طفولتنا العالية..

نجوم عمائقنا المؤتلقة..

سناخي بين قطيع الأضداد..

ونوزع حمام الشعراء

على العميان .

******

• **الساحر في خلوته**

الضفدع الأسود تحت لساني..

الضفدع الذي يغرد لتهدئة الأشباح..

أعدك أيها الساكن المتحرك ..

لن أمدح خيول البابا

لأظفر بمأدبة الخلاص..

بزهرة الغفران البلاستيكية..

بفضة الأبدية..

في عشي تلعب أفعى المامبا

بحبل المتناقضات..

تمطر النسور ..

ترقد الغيمة والنسيان مثل طفلين كفيفين ..

أنا الأب الشرعي لذئاب الكلمات الغريبة..

أرعى صيصان الجسد في المرآة..

في خلوتي الوثنية

أكل النساء مثل شطائر بيتزا..

حواسي سحليات رخوة..

وأظافري شمعدنات جنائز ..

أصنع بنادق صيد من أعمدتهن الفقرية..

أملأ سلالي المثقوبة بأرز حلماتهن..

في انتظار إله ملعون لجمهورية العالم..

العالم الذي يمشي مثل لوتريامون الأحدب ..

(ضاحكا من تزاحم الأضداد)..

العالم الضرير الذي يتكىء على عكازة الكهنة ..

الله إختفى في قاع البحر..

تاركا ثروته في طائرة تجسس..

تاركا كرسيه الفاخر للشياطين الجدد..

تاركا ريشة ذهبية في مخيلة المتصوف..

خدعته وردة البراقماتيزم..

أنا ساحر وشيطان وبهلوان

صانع أساطير ومربي وحوش اللاجدوى في البرية..

عند الغروب أعوي لأجلب

براهيني من قاع الغابة..

الحصان الأسود من تلة ظهري..

أوقظ العميان بزئير سيارة إسعاف..

اللامفكر فيه من أشيائي الأثيرة..

أبكي مثل طائر الوقواق خراب سنواتي الأولى..

بيت الكينونة الآهل بصهيل المحو..

تؤلمني جدا أناشيد الليل والنهار..

هذه الكذبة الكبرى..

دموع هذا العالم اليتيم .

*****

• **أمير نائم في زورق هادئ

مكتظ بالمصابيح

(وشبيه صوت النعيّ اذا قيس

بصوت البشير في كلّ نادٍ).

أبو العلاء المعرّي (سقط الزند)

إلى روح الشاعر المبدع أخي وصديقي الغالي جدا محمد الصغير أولاد أحمد.

(لا تنس أنك الأن في مكان ما من هذا العالم الفسيح جميلا ومتلألئا

وأبديّا طوبى لك (فتحي مهذب)

** ترتطم صاعقة النعيّ

ببلاطة صدري

كتصادم قطارين شقّيين

في نفق الروح المزدحم بالضحايا..

****

حريق هائل يهدم برج الرأس

زفرتان عميقتان تعبران

مرتفعات الجسد..

****

أبدو كقلعة أثريّة مهجورة

يهبط عليها صيف ملعون

من طابوق النار..

أقشّر الفراغ كجرذ

بينما تنبح المتناقضات تحت

سفح الكاحل..

****

يجرّني نهار سفسطائيّ من ذيلي المقطوع

كما لو أنّي نسر جريح

يملأ ديرا مهجورا بالزعيق...

****

عصفور مشمس

دهسته حشرجات المعزّين..

فتساقط ريشه مزقا مزقا

في حفر الهواء..

إذ لطّخت طوقه بالسواد

نبرات النعيّ

ماذا لو يفلت هذا العصفور المخذول

من أصابع الحداد؟

****

لم يبق حصان واحد

لأواصل القتال

بعيدا عن مدفئة الهامش

حيث ينبت أموات كثر

في تلّته الفسيحة...

حيث الطبيعة غروب خالص.

****

تصفعني قبّعة النعيّ

أتخبّط(كسمة قوس البحر)

في شرك صيّاد

يروّض مخالبه لاستقبال

طحالب الغرقى..

بينما غيمة جارتنا الفقيرة تأكل

الضوء بالملعقة

وتنقسم إلى شرفتين شفيفتين

تودّعان طفولة الأمير

النائم في قاع زورق..

بينما الكابة تبدو كطائر مذعور

تلاحقه دمعتان شفّافتان...

بينما أوركسترا(بوم الدوق الكبير)

تشعل جنّازا ليليا في قمم الكلمات....

بينما ثمّة حمامة مسلّحة

تطلق نواحا حارا

بين ذراعي صنوبرة

متقدّمة في السنّ...

****

تتفرط دقّات قلبي كبطّ طائش

في بحيرة متألّمة..

تصعد طيور محروقة

من فوّهة رأسي..

ينكسر زجاج وجهي

ثقيلا ومدمّرا...

وجهي الذي يتقاتل في ساحته

جنود الليل والنهار)

فيما قدماي تتهدّلان

كشفتي عجوز في الهزيع

الأخير من حلكته..

بينما أمّ مقفّعة الأصابع

تربّي قطيعا أليفا من الأحزان

في متحفها الشخصيّ..

بينما أسد حالك يفرغ حمولته

في عبّارة...

****

فمي بئر

تصعد الكلمات من أغواره

كراهبات بجلابيب سوداء

لا يتدافعن بل يتطايرن كاليراعات..

يقطعن أميالا من الحداد

في أيقونة الوجه....

صوتي قطيع نعام مذعور

يتجمّد في الهواء..

****

لم يهدني هذا النعيّ سوى طلقة

في القلب..

لم ينتبه أحد لعلّيقة

هذا المحو الزارب...

يهاجمني عويل منزليّ

من أعلى البلكونة...

تلسعني دمعتان جارحتان كما لو أنّ دبورا منشفًا يبني شقّة فاخرة

في تقاطيع وجهي..

لم يقاتلني تنّين البلهارسيا مرّة ثانية

بل شرّدتني عتمة المريرة

وعضّني صوتها المقرف جدّا..

****

كلبي الجاحد- دون براهين-

تمثال صغير من القشّ

تأكله جمرة الوداع في القيلولة..

****

لن أسمح للنعيّ المكتظّ بالسحب

الذي يعجّ قلبه بالخفافيش

أن يذرف رمادي العدميّ

أمام مرآة العائلة

أو يطفيء زهرة الأوركيديا بضبابه الشخصيّ.

****

• **في انتظارك صديق**

شاهرا سيف ديكارت

صديقك الميّت في لباس الطفولة

لم يعترف -يوما- للبابا

بثبات الأرض..

هامسا :الجسد حديقة برتقال

يحرسها ناطور غنائيّ

*توت عنخ أمون)...

في انتظارك أمير شركسيّ

بمجوهرات نادرة....

هنود حمر يجرّون عربات

ملأى بالفضّة والبركات..

في انتظارك طفولة تلمع أخر الممرّ..

إلاه دون مخالب..

ماسح أحذية منذورا لوطوطة السيمياء..

قبر مسنّ ينبح طوال الليل

لا يأخذه النوم حتى يداهمه قمر بارد

أو تمسّه يدك المقطوعة في الحرب...

في انتظارك شمس مهذّبة في الكافتيريا

تنظّف قبّعة النادل العبثي

من صخب الغوغاء..

لها أحفاد نائمون في الأسفل

تحت ركام النسيان..

لن يستيقظوا أبدا...

لها قناديل جريئة تستدرج المتناقضات

إلى طاولة العشاء...

لها جاحدون أمام الغار

حيث ينسج عنكبوت وديع

بدلة شفّافة للرسول

حيث ينتظر الرعاة سطوع البراهين

أو انفجار معجزة من أصابع الشحّاذ..

شمس كليلة تجلس على كرسيّ قديم

لا تأخذ بل تعطي مصابيح جميلة للعميان..

أجنحة عملاقة لمرضى الفالج..

في انتظارك إسكافيّ يرتق جزمة المستقبل

ماسحا مرايا مرايا المساء

بريشه الكثيف..

يرفعه ضباب خلاسيّ إلى أفق النوم..

في انتظارك عاملة نظافة

دائمة التأمّل في نتوءات الهامش

تكنس حظّها العاثر

ويدها مصوّبتان نحو التلّة الزرقاء..

في انتظارك

زرقاء اليمامة فوق الجسر

تطاردها رائحة البنّ المتوحّشة

تطلق طائر البصر

في الأحياز الوسيعة وتسرّ لك :

جنّتك التي صنعتها بيديك

العظيمتين تعجّ بالشعراء المفلوكين...

في انتظارك شعراء منكسرون

يسقطون في لجّة المحو الواحد تلو الأخ..

لم تبق غير مزاميرهم

تشدو تحت سنديانة ضخمة إسمها النسيان....

ديك جارتنا

ذو الصوت الخشبيّ المليء بالشتائم..

الذي يشرب قصائدك في خلوته

ليزداد تجذّرا في الحداثة..

إثر موتك الملكيّ

شرّدته نوبة الماليخوليا....

في انتظارك إمرأة شهوانية

محصّنة بقوّة المجاز....

تمتصّ أنساغ الضوء من حلمة النيزك

تهديك يوما أثيلا

لتشيّع تابوتك دون وسيط

إلى حجرتها الغنّاء...

في انتظارك جلّاس غامضون

يشربون النبيذ

فيما الكلمات جواري يوزّعن الكؤوس والبواطيّ)

يذهبون إلى ايوان الماضي

على أطراف كواحلهم..

يملؤون جيوبهم بأقواس قزح

وحين يطيرون إلى المستقبل

يركبون أفكارا غريبة لاستشفاف

مستدقّات الأشياء....

في انتظارك العارف(فيثاغورس)

رابضا حذو بيتك (الرادسيّ)

يخطف طيورا نورانيّة

ويضعها في أقفاص تفتح بالأرقام...

يصنع أمواجا عذبة من الموسيقى

ويوزّعها على العميان...

يصعد درجات الروح العالية

ويحوزته مصابيح الأرقام..

في عيد ميلادك القادم

سيكون ثمّة خدم كثر

لا يتكلّمون بل يبرهنون

لا يجلسون بل يمطعون....

سيهديك(فيثاغورس) متألّه الرياضي

ليكون برهانا لك على بهاء العالم.....

في انتظارك حفّار قبور

يعمّق الحفرة بأسنانه الصدئة

بينما النقرس يصفّر في مفاصله..

ويمطره بهدايا ثمينة للغاية....

أذكر أنّ لهذا المظلم المترامي بيتا معزولا في النسيان

وله زوجة معتّقة ابتلعتها أفعى البوا

في غابات النوم المطريّة...

طفل تنهشه ذئاب النعيّ في مصبّات الأنهار..

وله صديق جدير بفداحة العالم...

أذكر أنّ له وجها فارغا في مقتبل الكآبة

تحمله كتفان على طرفي تقيض.....

في انتظارك

قطّ مشّاء يترعرع في النسيان

لا يتمرأى كثيرا..

قاسمك المصعد الكهربائي بالمستشفى العسكريّ..

عيناك المدهشتان مدقوقتان

في تقاسيم ملك الموت الجالس حذوك

بهدوء تام..

بأبّهة ملك أشوريّ حزينا..

منظرا صفّارة الربّ

ليحملك الى بيتك الأنيق

خارج ضوضاء العالم...

لك المجد ولك الخلود .

******

• **لا تخف يا ميرسيو**

أمي ماتت اليوم أو ليلة أمس ..

لا أدري بالتحديد..

الطوفان يهشم مئاتني..

القحبة (ماري)إختلست جسدي

مثل أنية ملأى بأزهار الجنائز ..

قصفت أصابعي بنهدين ينبحان طوال الليل..

نمت مثل جرو بائس فوق مؤخرتها..

أظافري مغروزة في جرحها الدافىء..

كتاب الموتى يتدلى من رف مخيلتي..

لا أدري هل ماتت أمي الليلة أم البارحة؟

كلبي إعتقلته كوابيس الحظ العاثر ..

جارتي المجنحة فرت مع نسر مسن ..

بينما بعلها الضرير يدق آخر مسمار في نعش العالم..

لا تخف يا ميرسيو

لن أدحض حجج الغراب..

الأن إنتهى كل شيء

الله تلاشى مثل غيمة تزرب

من غليون مقاتل شركسي..

ليس ثمة كرسي واحد في السماء..

الشيطان الذي ينام داخل جلد الأنثى..

مات بسبعة رصاصات في القلب..

لا تخف يا ميرسيو

ستختفي الجثة حين يغلق الله باب النهار ..

هات مسدسك يا لعين

لأفتح النار على الشمس..

لنذهب إلى الحانة المجاورة

يابن الزانية

نشرب الخمر ونغير على المومسات

مثل طائرات العدو ..

أمي ماتت اليوم أو أمس

وجميع سكان الملجأ جنوا..

وعلى ظهر العالم صخرة

مقدودة من عظام المهرج..

أدن قليلا يا ميرسو

لنقاتل وحش اللامعنى..

ولنعبر الهاوية بعينين مغمضتين

لأن الجحيم في انتظار الموتى

* ميرسيو بطل رواية الغريب لألبير كامو

• نادتني صخرة

فابتسم حصاني..

واقتفت أثري شجرة

تحاول الانتحار

في مكان هادئ داخل صدري..

أسفا لم تتمكن من ذلك..

كان حصاني سريعا جدا..

يطارد حطابين كثرا

في غابة هامشية ..

نظرت ورائي..

هاهي تلاحقني على دراجة

من قش .

******

• **الجسد**

إعتنيت به طويلا مثل خادم متفان في معبد بوذا..

أقص أظافره كلما حاول الهروب إلى طبيعته الأولى..

إلى عشيرة الذئاب في المرتفعات..

وبعناية فائقة أحلق شعر إبطيه لئلا أجرح أحاسيس أطفاله القادمين ببطء

من تقاطيع عموده الفقري..

أقوم بترويض وعول متناقضاته

في الخلوة..

لئلا يجن دفعة واحدة..

ويسقط مثل نيزك في بركة آسنة..

وكلما خذلته طبيعة النقصان

أعزيه لئلا يذوب مثل سمكة في المحيط..

أويختفي في أدغال النكسة..

كلما خانه الأخرون واضطهدته الحواس في مقتبل الضوء..

يرفع صلواته إلى بنات نعش.

أبقا من جنازير الشك الى منصة الكلمات ..

هو ينمو مثل شجيرة جميز ..

أو فهد يقلم نثره اليومي على حافة الغابة..

منتظرا عبور قردة الكسلان

لينقض عليها..

يطير في العتمة وألاحقه على صهوة رخ..

لئلا يرتكب مجزرة في عش الحمام..

أو يملأ كوابيسه في سلة النوم..

كان مليئا بزوارق النساء..

بفهارس طويلة من أسماء الحوريات..

وعلى رمل هواجسه آثار عروس البحر..

يذهب إلى الفلاسفة بروح عرجاء

كلما حاول التحديق في وجه الحقيقة..

وقراءة حركات اللاوعي في المرآة..

يحمله الليل والنهار مثل رهينة..

ويقتله الحنين إلى الميتافيزيقا..

يبني ويهدم دير ذاته بيديه..

وفي الحانات يبكي كثيرا..

تزوره وحوش مهذبة من تجاعيد المسنين..

هو ماض إلى غبار البدايات..

تاركا دموع متصوفة

على مائدة العلل الأولى..

والعالم ماض في دورته العدمية..

كنت أعزيه مثل أب روحي

واعدا إياه بثمرة التناسخ..

إن العدم باب إلى الوجود..

حيث تجدد الهيولى في الغياب..

سنطارد الموت مثل لص..

وفي جيوبنا تشقشق مفاتيح الأبدية..

هكذا يمضي فاردا جناحيه

إلى طينته الأولى..

حزينا ومكسور الخاطر..

مثل ألاف المصابيح في الحديقة..

ستنام وحدك في الظلمات..

في انتظار المعجزة ..

بينما اللاشيء يعوي في الفلاة .

******

• لا أثق في شيء

لم أعد أثق في السماء التي زينت كتفي بالصواعق..

باخرة آخر النهار المكتظة بعظام الموتي..

الكلب الذي يطل من قاع المرآة..

المرأة التي أهدتني تابوتا فخما

في آذار..

الطائر الذي يفكر في سرقة بيضة روحي..

القس الذي يتصفح ألبوم الآخرة..

وجهي الذي يتآكل مثل عجلات

عربات الأسرى..

الحطاب الذي يقطع خشب

ظهري بفأس مروعة..

رأسي التي أمجدها كثيرا..

التي تتحول في الليل إلى كهف

مزدحم بالخفافيش..

ألعن الغيمة التي إختلست دراجتي

واختفت في مغارة صدري..

لم أعد أثق في حواسي

التي تبني أعشاشها

على حافة الشك..

تغرد مأخوذة بضباب الجسد..

لم أعد أثق في شيء..

العقل ومازقه المكرورة..

مخيلتي التي طاردها تمثال

في دهليز..

جسدي الذي ينمو مثل شجرة

في بناية مهجورة..

كهوف النوم العميقة..

لم أعد أثق في حمامة

-هبطت إلي من المحل الأرفع-

لم أعد أثق في شيء .

****

• سأعيش ألف مليون سنة

سأعيش ألف مليون سنة..

سأطارد الموت في غواصة..

أقطعه إلى نصفين بسيف أخيل..

أرمي جثته لوحوش البحر..

ولتلعنه كل السمكات التي فرت

من بحيرة صدري..

ثيراني المجنحة..

جيراني النائمون في اليقظة..

ستكون لحيتي مثل ذيل طاووس

أتباهى بها أمام صحن طائر

إختار أن يجاورني

ويقاتل إلى جانبي بأسلحة خارقة..

حين يهاجمني أعداء ماتوا منذ قرون..

– منجم ينام كل ليلة في شجرة

ظهري الليلي..

– مومياءات مصابة بالملاريا..

– بوم محنط وأنصاف آلهة ..

ستكون رأسي مثل جرة أنيقة

تشرب من نبيذها المعتق

أيائل الليل والنهار..

وفي الليل تمجدها نجوم

تتطاير من أقاصي النوم..

سيكون عمودي الفقري

مثل جسر قديم..

مكتظ بالزواحف..

سأربي نيازك مهاجرة..

مثل شياه عمياء..

وأغني لأشجار مسنة

فقدت أسنانها في غارة رملية..

لتنام جيدا طوال الليل..

ويزورني نوح مثل مقاتل شركسي

في ثكنة مخيالي..

أمنحه جواز سفر ونقودا أثرية..

ليقضي عطلة آخر الشتاء

في جزيرة هاواي..

يتزوج مرة ثانية برومية..

لتخفف من وطأة كوابيسه..

من آثار الطوفان الجانبية..

سأعيش مليون ألف سنة..

أقفز من حانة إلى أخرى

مثل كنغر يطفو على جمر النعاس..

لا أكف عن حب النساء..

لأنهن سر أبديتي

وامتدادي في المكان والزمان..

وقواربي الأليفة

في نهر المطلق..

وأنادي الأرض بأسماء حبيباتي..

وأنام على سريرها الطيني

مأخوذا بأسرار العالم..

*****

• **الوحش**

يمكن أن يقتلك الشعر..

يلاحق أطفالك بعربة نقل الأموات..

يمكن أن يطارد حواسك مثل خمس إوزات سيئة السمعة..

يمكن أن يهشم بيضة روحك بقضبان حديدي..

يمكن أن يأخذك رهينة في قارب أسيان .

يمكن أن يتسلل من غابة رأسك

ويقطع شحمة أذنيك..

يمكن أن يخطف أرانب صغيرة

من عمودك الفقري ..

يمكن أن يأكل أطراف أصابعك

بقضمة واحدة ..

بينما روحك توقظ أزهارا مغمى عليها في حديقة رأسك..

يمكن أن يقتلك الشعر..

بعضة سامة داخل الميكروباص..

برصاصة طائشة مهداة لفخامة ميلادك العدمي..

بحزام ناسف في حانة شبه معتمة..

بضربة منجل في حقل يعج بحشائش الماريخوانا..

يمكن أن يهشم عظامك بفكيه القويتين ..

ويسحبك مثل فريسة طازجة

إلى وجاره العبثي.

• . هديّة الى قبّار مبتدى

الى الصديق علاء محسن.

لأنّ جسدي مليء بالمسامير

وضيّق جدّا

كحذاء قديم

يلبسه الأصمّ

فترتطم روحه بنتوءات الوجيعة

أحيانا أضطرّ لأهديه الى(فان غوغ(

ليصنع منه ما يشاء من الأشكال..

حذاء جميلا لتمثال يسحب الغيم

من عيون المارّة النائمين.

غلافا جلديّا فاخرا لمصنّف الفراغ

الموغل في التجريد...

تابوتا صغيرا لقدم متفحّمة جدّا.

****

لأنّ جسدي

يتدلّى مشنوقا مكتظّا بغباره الكثيف

لم يجرؤ غاسل الأموات

بنظرته المتدلّية كثدي أرملة مسنّة

وزيّه الشبيه بمنفّذي جرائم القتل الجماعي

لم يجرؤ على التحديق في ذيله الطويل

كما لو أنّه ذيل سعدان في غابة مهجورة.

****

لأنّ جسدي

في قمم الصقيع

يتبدّى كالاه أتعبه الليل والنهار

كثورين يقتتلان

(لا تعزّيه غير شجرة عمياء

تغرّد في عزلتها المريرة)...

أحيانا تأوي اليه غيمة مزدحمة

بزئير الحتميّات

تكسو جلدها بثور

وهالات غامقة السواد..

يشرب الرّاحلون من دمع جبهتها العميقة..

أحيانا أهديه الى قبّار مبتدىء

ليجرّب دفن الأشياء العظيمة

والمشغةجدًا..

لا يحكم منطقها الرخو غير فقمة الهذيان.

****

لانّ جسدي

مفتوح على مصراعيه

وغير قابل لقراءة واحدة

أو تأويل هادىء دون مجذافين..

لأنّ جسدي غابة مليئة بالدببة والأسود

يلاحقه قنّاصة كثر

في المرتفعات القطبيّة..

لذلك لم يزل ساكنه يخطّط لاعتزاله

وكسر طواطم الأخرين

ويهيّء لانقلاب مج

****

لأنّ جسدي

حائط متداع يعجّ بالتخاريم

يعاني من وطء جثث قديمة

في خلوته...

تلبسه الريح بأسمالها الخلقة

اذ ترتقص مفاصله..

هكذا لم يزل معلولا بميلان أشقى

نحو هشاشة الأشياء..

تتهافت على نقصان ماهيته

عيون القتلى.

****

لأنّ جسدي مرفوع

على صلبان الهامش..

وفي الرقعة عميان كثر..

وللضباب قبضته الحجريّة

سأدفنه بنفسي

وأمنح كلّ قبّار قطعة طازجة

من فضائحه المكرورة

ليواصل ابتكار حفر عميقة تليق

بالموتى الجدد.

****

ن

ا

ج

ي

ة

قطرة قطرة ******الصنبور يناديك

بايقاع متوتّر لا ضفاف لحدائه النوستالجيّ...

الشبّاك الأرمل يعوي في المسسسسسساء

ا .كذئب البراري

ثيابه الداخليّة متّسخة جدّا.

ه

ج

ر

ت

ه

ح

م

ا

م

ة

الكلمات..

لا يزوره غير عنكبوت تطارده غيمة العابرين...

نا ج ي ة

الصنبور

ق ط ر ة قط ر ة .يكتب الياذة الفقد بدموعه العائليّة....

الغابة الحزينة تطالب بعودة الباب المقوّس الى أمّه الثكلى...

دم دم دم شقائق النعمان قدّاس وثنيّ

مصيدة النسيان ****** قطيع اللمس يثغو في غابة الفراغ...

المزهريّة يداهمها هذيان القطار الليليّ.....****** جثث سعيدة بضوء

الصلبان. الجدجد الأعمى خسر الحرب. شجرات الأكاسيا تدقّ الطبول.

الهواء أصمّ ***الروح حذاء أميرة ماتت بسمّ الشوكران.

ن

ا

ج

ي

ة

قتل تشرين ألف عصفورة في ليلة واحدة.

مجزرة تلو مجزرة *****المتسوّل يفترس قبّعة القدّيسة.

الجوع فارس هلامي يمارس رقصة الديك على ايقاع دموع الصنبور.

ش ر ر ا ي ه ت ك ا ب ك ا ر ة ا ل ح دي ق ة ا ص ا ع ق ا ا ذ ي
ل ا ا ل ر ي ح ا ب ج ز م ت ه ا ا ل ق د ي م ة ا

اه كلّ موتاي يغشون منحدرات المخيّلة على جياد الصمت.

موتي متكىء على حافة الصنبور في انتظار جنّازه القرويّ..

ع م ّ ق ا ا ل ح ف ر ة ا ي ا ق ب ّ ا ر . ا ع م ّ ق ا ا ل ح ف ر ة ا ي ا ق ب ّ
ا ر ا ب و أ ه ل ا س م ا ء ا م ن ا ا ل ك س ت ن ا ء ا ع ل ى ا ج ث ّ ت ي

ا

أنا

خيط

دم

يتدلّى

من

ذاكرة

عنكبوت

طريد.

********** ناجية

****

ذرِني أملأ خساراتي

بدلو المحو اليوميّ....

سعيد بفقر الريح وأيائل النسيان الجريحة.

سعيد بموتي بين فخذي شجرة البرتقال..

سعيد بهدوء الوهم الجالس على رصيف المخيّلة كشحّاذ..

سعيد بألغام جانفي

بطفله الرضيع الذي يسمّى ثورة.

ألبسيني أيتها الفوضى.

العبوديّة خاتم بيد الصمت

الثورة أمّ الأسود..

يا ناجية

دثّريني دثّريني

**********.

• الشاعر في عوده الأبدي

..شيعوه بإيقاع ألة التام تام

..ضعوا نعشه على مزلجة مزدانة بأزهار الكريسماس

لتجرها زنجية غليظة الشفتين

..نصف عارية وشبه ضريرة

..ليرقص الأموات والذئاب والسكارى

..ليرقص الكنغر والثعلب العدمي

..أم أربع وأربعين وقطيع الظربان القرمة

ليؤبنه طائر الوقواق

..ويشعل المايسترو مصابيح الماوراء

لتقطع لسانه تلك المرأة

..التي قذفته بنهدين من البرونز

..إختلست فستق روحه في حانة الميناء

..لئلا يفشي سرها لفخامة هاديس

..أطردوا الكاهن الذي عض زنده الأيسر في الكاتدرائية

.لطخ خبزه ونبيذه بدموعه المغشوشة

..ليخمد صهيل المدافع في عموده الفقري

..وتفر كوابيسه من شقوق المخيلة

..لينطفئ الثور الأسود القابع بين خصيتيه

..لتتكسر عاداته السرية مثل قوس المنجم

.. ولترحل الخفافيش من ثقوب جمجمته الملعونة

.. ليحضر شوبنهاور وكلبه العائلي المدلل

.. ليحضر (مالدرور) بأناشيده المزعجة

..جاري الكفيف بردائه السريالي الخافت

..بصوته الداكن مثل حنجرة مومياء

ليحضر المسيح وحده

..حاملا صناجة وعلى ظهره المقوس صليب من الخشب الأحمر

.. ليذرف غيمته في صمت

..ويئز مثل فراشة مهددة بنوبة عصبية

ليطلق حمامة الغفران في المقبرة

..ويغسل قبور المضطهدين بفضة صوته

..ليمرر يده الكريمة على وجهه المليئ بالكدمات الزرقاء

..ويهدئ خاطره المكسور

ولتبك الإوزة البيضاء وحدها

وتمزق ريشها الذهبي

..أمام حفرته العميقة

حيث في انتظاره أم حقيقية

بجناحين وارفين من النوستالجيا

..وضحكة أبدية لا تفنى

إدفنوا معه كتاب الأموات

..ونصوصه التي كسرت عظام الميتافيزيقا

..لا تذروا أحدا من أصدقائه السيئين يلتذ بمشهد موته

لا تنسوا أن وراءه جواسيس وقتلة ومنبوذين وبهاليل كثرا

لإزعاج العالم

. وشن حروب الأسئلة الكبرى

*****

الى الأديب العربي الكبير

Mahmoud Al –Rajabi

- **البرق يضحك في غرفة القتيل.**

البرق الذي منحني

...جناحه الأخضر

أياد غزيرة وغير مرئية

..لأوزع جرار الضوء على العميان

ماذا لو يسلمني خنجرا

لأقتل الوحش

المندس في تلافيف أغصاني

قبل أن يسقط الفقراء

..من أرجوحة المخيلة

أنا الحجر الجائع

..الى شمس المحبة

لكن سيهشم البرق

أصابعه

ويضحك طويلا

. في حجرة القتيل

******

(الخلاسية تطلق النار على الوراء)

لن أقتل ضحاياي –

...أو أرشق شوكتي السامة في كواحلهم

قبل أن يحمل العميان

سرير النهار

..على أكتافهم

ويحرسني وحش حجري

يجلبه الناطور

...من بيراميد الفراعنة

لن أقتل الخلاسية المطعمة

بهالات الماكياج

قبل أن تشذب

أعشاب ابطيها

وتربي موجتين من الضحك

..في ساعدها

فيما قدماها المقمرتان

...تدهسان شحمة أذن الشمس

قبل أن يطلع الفجر

من شقوق أظافرها

..وينقر جبين الليل البارد

..قبل أن تهطل ضحكتها المبحوحة بالفاكهة

..وتوغل في الصراخ العائلي

قبل أن تفتح النار على الوراء

ويهرول شجر عصابي

.نحو زرقة التفكير

******

• تجليات

أهدي هذا النص الشعري الى ألأستاذ والأديب العربي الكبير

محمد الرجبي

ماذا نسيت في كثافة المرئيّ ؟-

فراشات ميّتة-

..تتساقط من عنق الأكردون

وماذا أيضا ؟-

..طفولة وردة دائمة النسيان-

لا تفتح الّا بقوّة الكلمات -

من مزّق شالها الذهبيّ ؟-

غيمة مليئة بالمخالب

ماذا نسيت على حافة الهاوية ؟-

امرأة تركل حجارة الشتيمة بزفرتين-

..فيما توت شفتيها يسطع بالدم

ماذا كانت تربّي في بئر اليوطوبيا ؟-

أزهارا غريبة لاستشفاف مساتير المستقبل-

ماذا نسيت في كثافةالمرئيّ ؟-

ملاكا فضيّا من الكلمات-

زورقا مليئا بالقتلى-

لا يعبر مياه النهر بل مياه الجسد

هل صعدت الى قاع المراة ؟،-

ماذا رأيت في متاه السيمياء ؟-

أرأيت الينابيع ترمي مناديلها للغرباء ؟-

أرأيت أصابع المصادفة مكسوّة-

ببريق الفوضى ؟

ماذا فعل الخلاسيّ-

حين هاجمه ذئب نادر ؟

طيّر أوراق مخيّلته-

أقفل عصابه اليوميّ بمزلاج الشفافية-

: قال للعقارب المبثوثة في تلافيف الأعضاء

..انطفئي

****

حملته عربة متوهّجة من البخار

لا الى الفضاء

...بل الى طفولة الأشياء

ماذا نسيت في شرك الأشياء ؟-

جسدا يتناسخ في أوساع المحنة-

.جسدا مثخنا بشواظ الاتاوة-

******

• **اليد التي تلعب بالمتناقضات**

السرير الذي تثغو فرائصه

حين تزدحم الغرفة بذئاب الجسد،

السرير الذي تجره غيمتها الحزينة

الى شرفات البكاء،

السرير الذي يتنهد كوحش مقهور

في غابة منحوتات،

يخبئ فراشات ميتة

لفظتها سحابة جسدين ضائعين

في جبل النوم،،

الجسد المليء بخشخشات الاسلاف،

الجسد الذي تمطره العانس برصاصتين

من فوهة ثدييها المهجورين،

الجسد الذي يرمم قلعته في الليل،

الذي تقاتله شياطين وملائكة

بدروع هشة،

الباب الذي يخبئ بحيرة من النساء

وراء كتفيه الخجولين،

ذارفا لائته امام عتبة القلب،

الذي يتكسر كل يوم

وليس لاسواره جيران واضحون،،

الصمت الذي يبتكر حزاما ناسفا

ويفجر مطرزات الالهة،

الروح الذي تصفعه قرقعة غطاء القبر ،

القلب الذي تدمره طقطقة اقدام الغائبين،

الاواني المهشمة تحت وابل الهررة المتناقضة،

صديقتي التي تشرب نبيذ قلبي

وتلقي زجاجته الفرغة في اليم،

الميت الجميل الذي يقرع الاجراس

في البيت الهلامي،

النابت في الهواء الصاعد الى الوراء

غير مكترث بسعال الساعات الهرمة،

المتجدد في العتمة

الذي يركل قمرا ميتا تحت سفح الكاحل،

الذي تجره متواليات خرابه اليومي

الى مطر الكمنجة،

الذي يلاحقه الليل والنهار كذئبين لدودين

في الفلاة،،

الفراغ الذي يئن كجدجد جريح

عائدا من ساحات الوغى،

الفراغ الذي يرافقنا الى يوم القيامة

مشيا على الاقدام،،

الذي يبدو كوحيد القرن في ضبابه الفلكي،

مستاصلا شافة الملاك الضحوك،

اليد التي تلعب بالمتناقضات

على حافة الهاوية،

التي مثل مراة تدمع في عزلتها،

الطفل الذي ياكل الضوء بالملعقة،

ناظرا الى الشمس كام ابدية،

تطعمه في الظهيرة

ترميه كنيزك في برك النوم،

بينما ذئاب عذبة تترصده على اسوار النص،

كل هذا يصب في اغصاني

.يتلبسني حد جذور المحو

******

..كعادته الليل

..يغسل حصانه بدموع نجمة

..يرشق شوكته في منهدة العانس

..يتمدد فوق سرير العالم

..منتظرا عبور غواصة فرويد

.. تحت مياه اللاوعي

..منتظرا كلمات الخوري

..لتهدئة صفير عظام الغرقى

..منتظرا عبور شجرة ضحوكة

..كعادته الليل

..يرفع صخرة الأمس

..مفتتنا بايقاعه العبثي

..حاملا هدايا كوابيسه للغريب

يخبط مثل أعمى في حجرتي

..النافقة

..أكشف عورته بضحكة شمعة

. كعادته الليل لص طويل الأظافر

******

.الساعاتي في مواجهة وحوش اللاجدوى

الساعة الثانية صباحا

..لم يفلت الخيط ذلك النساج

متكئا على أ ريكته الأثيرة

يحصي عدد القتلى

..بايقاع قس قروسطي

..لا مصابيح في بهو الكاتدرائية

..لا أيقونة المخلص

..لا شقشقة مفاتيح الجنة

..غير أوركسترا المحو الليلي

اللعنة خفافا طاروا بأجنحة الليبدو

..الى نهايات مريرة

أصغي الى دقات قلبه

تتناثر فوق رأسي

الساعة الثانية صباحا

ذئب يغني فوق تلة رأسي

تزرب من عينيه المتلعثمتين

..مكعبات الضوء

..يخطط لسرقة أسرار المارة النائمين

بينما ذئاب الليلة الفائتة

تتقاسم غنائم ذكرياتي المتعفنة

..تحت سريري

الساعة الثانية صباحا

لص يقفز من شرفة كتفي

الى فراغ الميتافيزيقا

تتكسر فطنته مزقا مزقا

..مثل زجاج الروح في الهاوية

بيتي قارب هادئ

أحصد موجات هواجسي

..بمنجل

..مسافر الى لامكان

تتبعني وحوش غرائزي

..مثل سمك الماهي ماهي

جارتي التي تشكو من عضة النهار

..من داء المرتفعات

تنام حزينة في الحديقة

أيها الشجرة هل أنت أخت يانيس ريتسوس ..؟

الساعة الثانية صباحا

لم تسقط ورقتي بعد

لذلك سأرتكب مزيدا من الحماقات

..سأرمم طوابق روحي المنهارة

أجلب نجوما نادرة الى دار الأوبرا

أكتب تقارير مهمة لأطفال

..لم يولدوا بعد

مثل مصارع ثيران ماهر

.سأقاتل جنود الساعات الهرمة

******

• **قلت للموت : لا**

قلت للموت : لا

..لموتنا العبثي المكرور

الموت الواقف أما البيت

..مثل جندي ضرير

..بأسناني قطعت شحمة أذنيه

أتلفت قوسه وسهامه وإضبارته

..المطرزة بحروف مسمارية

هشمت زجاج عربة الأموات

..بفردة حذاء بروميثيوس

..أطلقت فهود مخيلتي لطرد الذئاب

..أنا حي جبار ونصف إله مفرود الجناح

..تثغو تحت فرائصي شاة الحتميات

.. باسمي يسبح الليل والنهار

وتردد الغابات ومصبات الأنهار

. مزاميري

قلت : لا

لن أقبع في سجن العبارة

سأحرر سكان اللغة الميتة

..وأجلب الفارس الغريب الى ينابيعي

..لن أسلم مفاتحي لناقد يطير بأجنحة هشة في ملكوتي

..لن تسلم الأشياء من عضة الفهد

قلت : لا

..سأملأ جراري بشرار الضوء

..جهزت حواسي لشن غارات عميقة

.لفتح جزر مجهولة في أرض الكلمات

..سأقاتل تنين العادة وأفك وثاق رأسي

..أقيم حصنا في الأعالي على إيقاع النار

قلت :لا

..لن أصغي الى موسيقى كتفيك المهوشتين أيها النهار الأبله

..لن أمجد غير نشيد البهلول

..والضوء الطالع من عنق الأبديات

سأحاول قتل أحد عشر نبيا

. وأعيد تصميم مفاهيم العالم

قلت : لا

. لا تفرحوا طويلا أيها القتلة

****

• غربة

طرقت

فبكى الباب

:قلت ما خطبك

..قال : قد هجر الدار الأحباب

وأطل من وراء السور

وجه البستان حزينا

:قلت ما خطبك

..قال : قد هجر الدار الأحباب

. فبكيت أنا والباب والبستان

*****

• **عند الرابعة مساء.**

.عند الرابعة مساء

.سأشنق الفراغ مثل مهرج عبثي

.سأكسر العالم بالموسيقى

سأحرر رهائن كثرا

.من معتقلات الوراء

.سأدهس الغراب الرابض في إبط القبار

.سأمزق خصيتيه بنابي الذهبي

أجره بقاطرة ذهاني اليومي

.إلى باص أهل بالمرتزقة

.أفتح النار على هواجس المعزين

.قارعي الطبول في الإسطبل

سأحمل .غيمة اللامعنى وبومة المخبرين .اللصوص والصحون الطائرة

.تابوتا بأسناني الصدئة

.ليكون قاربي الأثير إلى هجرتي الأبدية

ولتهدئة خواطر الموتى

.أعدهم بجنازة عذبة لمصاص دماء الكلمات

أعدهم بكنس رؤوس الأموال

.من الممر العائلي

أعدهم بلعق حليب المسدسات

.تحت شجرة الهامش

.وتحويل عربة نقل الأموات إلى كنيسة متنقلة

.سأغرد مثل قحبة بين ذراعي حصان جامح

.تلاحقني ألف رصاصة من فوهة خذلاني اليومي

ضباب ستين سنة من الرماد والصديد .صلوات قذرة قضيتها في المنفى

.والتعفن

.فرسان برؤوس مقطوعة من القرون الوسطى

.سأحمل المصباح إلى الله

.ليرى جيدا جثث قتلانا على الأرصفة

.ليرى البستان المغمى عليه

.الوردة المضطهدة

.عصافير الدوري المأخوذة بإيقاع اللاجدوى

.سأنكل بجواري الكلمات

.سأغتصب غزالة المايسترو

. قبعة الواقع العدمي

.النهارات التي تدفعني إلى الجنون

النهارات التي تركل المعنى

وتهشم زجاج بيتي

.أمام المارة النائمين

النهارات التي تأكل مؤخرتي

.بملعقة فاخرة

عند الرابعة مساء

.سأخطف الشمس وأهديها إلى العميان

.سأتداول على شجرة مشمش

.سأجلب الخفافيش التي تألقت في دمي

سأفجر عمودي الفقري

.ليسقط العالم في البئر

.النظريات المتجمدة في شرياني التاجي

.أظافر أفكاري الطويلة

.سأعتدي على صمتي الثرثار بالحجارة

.أوقظ الملائكة بمزمار نادر

.سأفترس قطيعا واعدا من ذؤبان المخيلة

عند الرابعة مساء

المواقع الإبداعية التي احتضنت نصوصي : المنار الثقافية الدولية .صحيفة المثقف .الناقد العراقي .موقع الأنطولوجيا .موقع الصحبة نيوز .موقع

أنتلجنسيا .مجلة الحياة الثقافية .موقع الكتابة الثقافية .مجلة قصيدة النثر . موقع نخيل عراقي .موقع الإتحاد العربي للثقافة. مجلة سوارينا الثقافية . موقع كواليس ثقافية. موقع البوابة نيوز . مجلة نصوص إنسانية .موقع EFDQ.جريدة النجم الوطني .موقع أمواج. مجلة الغاوون .جريدة الرؤية العمانية. جريدة الإتحاد الإشتراكي .موقع النشرة الدولية مجلة دار العرب الثقافية .موقع فتحي جوعو .منصة Re الثقافية .مؤسسة أبجد الثقافية. موقع الحوار المتمدن .موقع العالم براس .وكالة دار العرب الأخبارية .منارة الشرق للثقافة والإعلام .موقع كيكا الثقافي .موقع الرواية العربية والأدب العربي. صحيفة أفاق حرة. غاليري للأدب. موقع أنا الآخر (محمد عيد إبراهيم .Coin de rencontres (de poetes .وترجمت معظم نصوصي إلى أكثر من لغة الصينية الأنجليزية الفرنسية الإسبانية الكوردية الأمازيغية الإيطالية